

# دراسة يون

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (4620) السنة السابعة عشرة

الخميس (27) شباط 2020

WWW. almadasupplements.com

5-4

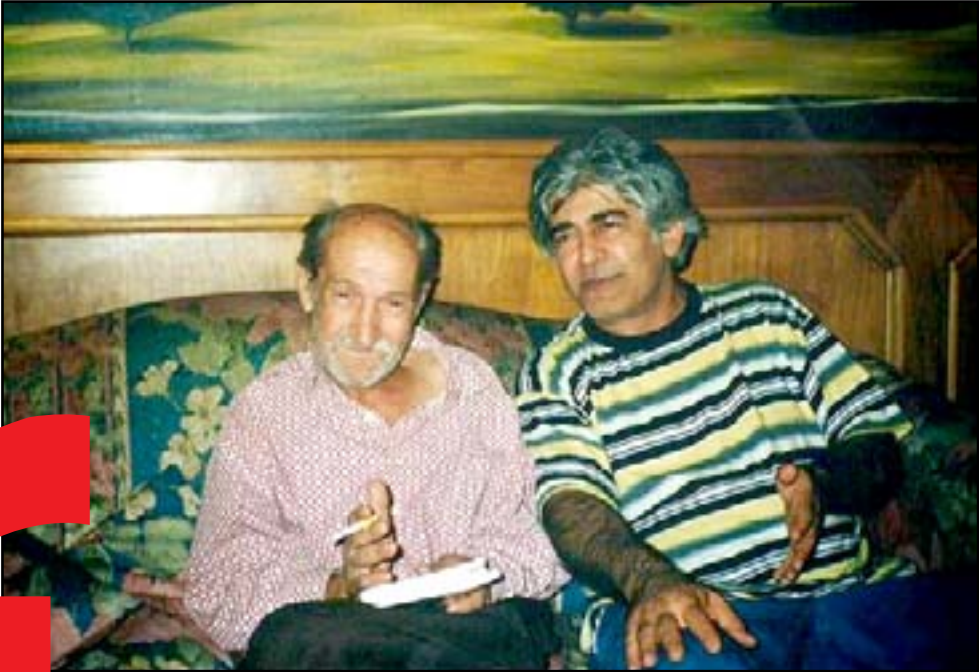
إذن مات وحيداً جان دمو مثلما  
تموت الغيلة الصغار وحيدة



# جان دمو

احدب نوتردام





ثمة من يكتب الغياب دائماً

## "جان دمو" اكتشف أن تحت مياه الجرح كناراً

علي حسن الفوزان

جان دمو الشاعر وحده يفرط بالحياة دونما أسئلة، انه يدرك لعبتها السرية ويدرك اقيبتها المروعة، يمارس ازاءها كل التوحش و التوغل، ربما تمنحه عشيقته القديمة التي اضاع كلكامش من اجلها اسطورة وشهواته.

جان دمو / الشاعر، مارس هذا الامتياز بافراط.. بدأ الحياة من حوله، يعثرها مثل اوراق حقيبية مهيلة، لم يفتتح بالزمن الاخلاقي الذي يؤطر الكائن بالآخرين واثباتهم (السلطة/الشاعر/المقهي/مركز الشرطة/الفنق/المرأة/الحزب) كل ما يؤمن به هو علاقة كائنه بكيونته، تلك التي تضمّر وجعا خفيا او صوتا يتكتم هوسه تحت جلد مباح لأوهام العابرين، كان يسخر بجرارة، يضحك احتجاجا او توهما، بلغته تبتدو كلاما منشورا دونما اقية تدفعها الى المعاني او الوضوح الى الشأسن العجموي، ليس من شأنه ان يكون واضحا او مهذبا او منتج للمعاني، ربما ليقين مرعب ان الكل حوله ينتجون معاني ضالة ومشوشة، ولا حاجة لان يكون شبيها باحدهم..

الانسان في جان دمو هو اكثر حضورا من الشاعر الذي يكتب من دون ان (يصفن) كما هي عادة الشعراء وكان الكلمات مكدسة في فمه و انها تنزلق كلما اراد لها ان تكون مناورة شعرية، قيل انه عاش مع مجموعة كركوك (سركون بولص،فاضل الغزاوي،مؤيد الراوي،يوسف الحيدري، صلاح فائق، جليل القيسي) من دون ان يتورط معهم في صناعة الوعي المضاد، او مشاركتهم في اكتشاف طرق اخرى للحرير او الهند، هو اكتشف الطريق مختصرا الى جسده، تمرد عليه بنوع من المازوخيا، يمنحه طفوسا هائلة من اللذات والسكرات والنسيان والقوسة،، لاشأن له بصناعة اية علاقة عضوية مع الخارج/الواقع الذي لم يأنف ولم يطمئن اليه. كل مايعرفه عن الخارج/الواقع هو مجموعة زوايا وشوارع ومقاه وجوه، بعدها هذه الكائنات/الافئعة تعرف جان دمو، ترصد يوميياته وتحولاته وتومه وصحوه ورحلانه لكنها خلذته حينما تركته وحيدا يعبوت، ربما كان موته

لا اظن ان جان دمو كان صلوكا بالمعنى التقليدي، فهو ليس مطرودا من قبائل المركز، وهو ليس من اصحاب السكنى عند نخوم الامكنة،وهو لا يكتب على طريقة الشفخري ولا عروة بن الورد او تأبط شرا، ما يعيشه جان دمو هو تجوهره في المركز الانطولوجي للمدينة الثقافية وليست المدينة السياسية التي لا يطمئن لها والمشكله ان المدينة الثقافية كانت ضيقة ولا تؤوي مريدنيا ببسر!، بينما كانت المدينة السياسية العراقية اشبه بالسيرك فيها الفرحة والتبال والعبور والغواية وكل طفوس الاطمئنانات المغشوشة، ولعل هذا ما جعل دمو اكثر اثره زاوية غانم محمود وهوس الشعراء العاطلين عن الصحو و احيانا الشعراء الذين يغاششون الخارج يسكرتهم وجنوحهم و اكانبيهم.. هو الشاعر الغريب الذي لم يفلس ما حوله، لم يتورط مع احد في صناعة انقلاب او خيانة،الكل كان يخون الكل، الكل كان يقامر باللغة والجسد والمكان، هو الوحيد الذي لم يربح من حروب الاخرين وخياناتهم، ولا يتناغم مع احلام البعض المغخضة بالامنيات السود، بما فيها امنيات الرجيل، الشعراء يبحثون عن اوطان بلا حروب، اوطان بلا مراكز شرطة، اوطان تتكفي بالمقاهي والنساء فقط، هو الشاعر الذي لا يعرف هذه المعاملة!؛ كان يتبعه من المفهوم البائس والضيق للوطن، كل ما يدركه من الوطن هو الامكنة الحميمة التي تمنحه احساسا بومهم الترف.. في قصيدة ساحة النصر تصعد الامكنة الى الذروة، تصبح صانعة للمعجزات، لانها تؤويه و لانها تختصر فكرة الوطن المغلول الى الوحدة والوحشة والفقر،وطن لانملك منه الا فنطازيا الحنين..

انه للفقر داخل الفقر ماتتعاكس به مرابا المنفرج على ساحة النصر بعد الساعة التاسعة ليلا.. ايمكن انتظار معجزات اخرى غير هذه الفراغات التي يتشاور اللص والقس

لعاهرة في ملها؟ البجار التي فقدناها بم يمكن ان نعوض بعاهاتهم الجميلة مؤهلة لاستجداء بواطن ساحة النصر..

كان جان دمو يمد لسانه لكل اشكال المهيمن، ربما لاحساسه المفرط بانه تجاوز الخسارات الوجودية، وانه يشبه ابطالا كانوا امصابين، التوحد واللاجوي، لكنه مع كل هذا لا يطيق ان يكون وحيدا معزولا، بسخريته المره وشائته التي لم تخطيء احدا.. الاصدقاء لانهم يصنعون سعائاته الموهومة، الشرطة لانه يدرك انهم مغفلون بشروط القانون الذي يحمي الحكومة التي تصنع الجوع والحرب، تطرد الشعراء ولا تصنع لهم اطمئنانا،دونما كاملا.

لم يحاول ان يفلس علاقته بالآخرين الامرة واحدة ابغين الجوع الى نرسيس او (بالخوس) من اجل فك طلسمية الورد او الفراشات التي تنوس في الممرات التي يفتحها نومنا وتحجرنا.

ازاء هذا ينبغي لنا حقا إعادة قراءة جان دمو ليس في دار الابد،و التي ادعى كثيرون انهم جمعوها وشذبوها وربما اضافوا لها لتصير كتابا ؛ وانما في اطار كل ماكتب و ماترجم من يقين ان جان دمو الشاعر كان شاهدا متميزا على الشارع السري لحيواتنا. وكان المراقب الخفي لكل فجاجع الزوايا التي تمور بهموم الاخرين مثلما تمور بهموم القلط وجوعها وهريرها، كلنا نذهب الى اسرنا العائلية نثرثر عن الوقت والنساء والعشيرة والحكومة والرابث الشهري ودفاتر المدرسة وديون القبائل، وحده جان دمو كان يذهب الى الزاوية او الى ظل الشارع يمارس سكرته النبيلة او ربما يمارس طفوسه في المراقبة الخفية لما يحدث في عوالمنا الجوانية، لا شأن له بالفاصل ولا يا باغوات الحكومة وحتى بيومييات الحروب المكررة والطاحنة، كل ما يدركه جان دمو ان يراقب على طريقة باربوس العالم وهو يكتب ويتنازل عن شروطه الادمية؛

## جان دمو.. احذب نوتردام

رسول عدنان

لست ممن يكثر الكتابة عن الآخرين أياً كانوا -- تجنباً للصدام او الأجرح -- لذلك أعطي رأيي بما يكتبون وليس بهم -- كتبت و لا زلت من دعاة النص ( او موت المؤلف ) -- لكن الوضع مع شخصية أثارت الكثير من التساؤلات في حياتها و في ممانتها

-- ليس لأبداعها الفذ و لا لأدبها الراقى -- بل لسلوكلها الغريب و حياتها الأقرب الى الخرافة منها الى الواقع و الذي شكّل ظاهرة اجتماعية نادرة الحصول في الوسط الثقافي العراقي بهذه الكيفية --أنها شخصية ( جان دمو ) و سأطلق عليه لقب ( أحذب نوتردام ) لما للأثنين الكثير من الصفات التي تجمعهما من بؤس و شقاء و تشرد و حب للآخرين و قلب كبير و أفق أكبر و سراب يسعون الى نيله دون ان يتحقق

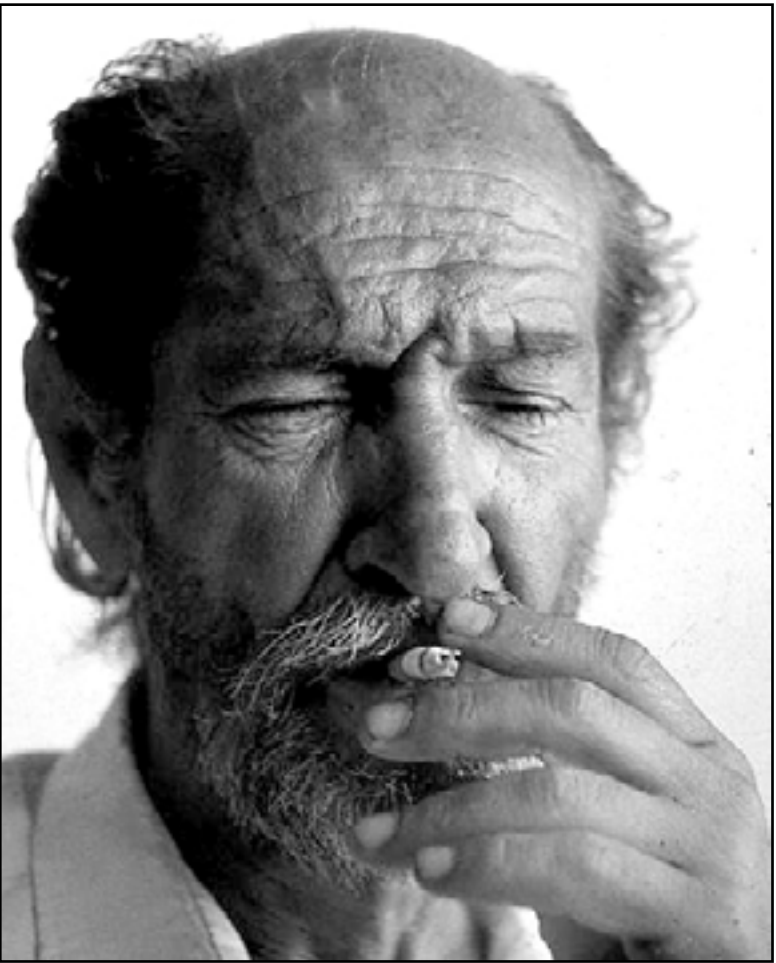
--أذن جان دمو -- هذا البوهمي حتى في مماته --لا أحد يعرفه إلا أيضا ينال شيئا من شأنمه التي لا تنتهي و التي لا يعني بها شيء غير أن ينفس عن كربة ما او حاجة ما -- فهو لا يحقد و لا يحمل ضغينة على أحد..

عام ١٩٨٤ تعرفت على جان دمو برفقة صديقنا نصيف الناصري و الذي كان يعتبره بمثابة العراب (البؤس و الشقاء و التشرد و الصعلكة و طبعها الشعر) كانت العناوين الكبرى التي تجمعهما -- ذهبنا جميعا الى مقهى حسن عجمي و ماهاي الأداائق حتى بدأت (تغريذاته -- شتائمته ) تنهال عليّ و على نصيف دون رحمة -- و نصيف يحاول الأخذ بخاطري من الأنفعال -- حقا أنه لا يطاق كما سمعت عنه ( هكذا تمتعت بنفسي ) ، منذ ذلك الحين وانا أعرف جان دمو و لكن أحاول تجنبه لسلطه لسانه .

عام ١٩٩١ صدر حكم بالإعدام علىّ كان سببا بتركي العراق على عجل و لا وجهة أمامي غير الأردن و هكذا استقر بي الحال بالأردن حتى عام ١٩٩٤ عندما حصلت على ( عقد تدريس في ليبيا ) و العتمة بحثا عن موتها..

و يحقر الضعيف وينهش المحرومين، وما يتحكم في كل ذلك هو منظومة المثل الحاكمة، لقد تحول جان إلى كيان منعدم وعاجز عن الفعل في الحياة فتحوّل الى ساخر منها ومنتقم من نفسه بطريقة ( أهمالها المتعدد ) الى درجة الموت -- و هذا أيضا ما حاول (فيكتور هيجو) ان يوصله عن بطل روايته الرائعة ( أحذب نوتردام ) -- من هنا كان رطلبي جان دمو بشخصية أحذب نوتردام جان و الكوميديا السوداء في عمان

في بداية التسعينيات تفاجأنا بقدم جان الى عمان كيف وصل و كيف خرج لا أحد يعرف فجأة دخل علينا في مقهى العاصمة في وسط عمان ( تم شراء المقهى من قبل سفارة النظام يعني آنذاك ) لطرد أدباء المعارضة منه بتوصية من جواسيس النظام -- هكذا بدأ جان حياة أخرى بعيدا عن بغداد التي أحبها و أحبته ويعرفها ويعرفه أهلها -- بغداد بيته الذي يتبوأ فيه حيث يشاء -- لا



أحد يعرف كيف سيعيش جان في مدينة تقدس المال و هو المعدم الفقير -- الوضع مختلف عن بغداد فهناك هو ليس بحاجة للمال أصلا كل شيء يأتي إليه من بوابة الكرم العراقي -- لا بد أن يجد من يأخذه الى مطعم او مشرب او مسكن فالجميع يعرفه -- لكن الوضع هنا صعب بل صعب جدا لدرجة الكارثة -- كلنا مهددون بأية لحظة و معدمون و حياة لا نتحمل الشفقة و لا الرحمة -- أذن كيف سيعيش مثل جان بها -- لكن ذات الطفوس مارسها جان ( الاستهزاء و توزيع الشتائم و السخرية من الآخرين ) و ذات المواقف التي يتعرض لها كل مرة شعرية و شاعرية جان دمو.

نعم جان للأسف عاش الشعر أكثر مما كتبه انه مقتر لحد البخل في كتاباته و في كلماته -- بولاية قيصرية عميرة تخرج قصائده -- التي يرمها و يحورها و اذا استقر عليها يخبؤها و لا يطلع الآخرين عليها و كأنه يريد أن يحتفظ بها لنفسه و أحيانا يشترط علينا أن ننشري له ( الخمر و المأكل و دفع أجرة الفندق ) كي يتكرم علينا بقراءة قصيدته -- طبعا كنا ننصاع لشروطه لمسألة انسانية و ليس أبداعية -- أنا لا أستسيغ شعره او غالبية شعره -- لكن هناك أسلوب و رصانة في كتابات -- أنه صائد ماهر للأسماك الطازجة فقط -- يرسم صوره بغرائبية جذابة يلتقط اليومي المحكي يوظفه بشكل أنيق محاولا رسم صورته بشكل مختلف أقرب الى جماعة كركوك فهو أحد فرسان هذه الجماعة التي انطلقت بقصيدة النثر في العراق و الوطن العربي.

كنت أتمنى اكبر الى حسه النقدي فهو نواق رغم صعوبة الوقوف على رأيه، فأريه عنيف يدعو الى أبدال مفردة او حذفها او إنهاء الجملة و كأنه في معركة معك كم كنت أتمنى لو كتب نقدا بدل الشعر لعله أراه دقيقة جدا في الشعر -- أنكر ذات يوما قرأت له قصيدة في شرفة مقهى السنترال في عمان و كان يقاطعني توقف هنا الجملة أنتهت لا تدع القصيدة تترهل لقد وصلت لما تريد قوله -- لماذا الاسترسال -- و انا أؤيد الرأي القائل بأنه يعتبر ظاهرة حقيقية في الوسط الثقافي العراقي المعاصر بشكل خاص و ظاهرة فريدة في الوسط الثقافي العربي عموما، وكما يصفه الناقد عدنان حسين أحمد فهو (يشكل ظاهرة حياتية متميزة، أكثر من كونه ظاهرة شعرية متفردة في الوسط الثقافي العراقي، بل أنه ببساطة كان يوثق الامكنة الثقافية العراقية، فلا معنى لمقهي حسن عجمي" او "اتحاد الأدباء" من دون جان دمو، او زملائه العبيثيين). وانا أصر على رأبي و قد يكون قاسيا على محبيه و انا منهم فهو صديقا لي، لكن تقده أفضل من شعره، أما قيمة جان الحقيقية فهي تكمن في أولا" كونه أحد مؤسسي قصيدة النثر في العراق و الوطن العربي و قد أصريت في كتاب شعري مع الشاعر الفلسطيني الصديق عز الدين المناصرة (حول قصيدة النثر ) بأن قصيدة النثر انطلقت من العراق على يد جماعة كركوك و لا يمكن إعطاء الريادة لمحمد الماغوط و ذلك لسببين هما ؛ جماعة كركوك ظهرت بمشروع شعري موحد و الانطلاقة كانت في بداية الستينيات فلما مجال الى المقارنة في الريادة مع محمد الماغوط .

على أية حالة ثانيا القيمة الثانية لجان كونه شكّل ظاهرة حياتية متميزة في الوسط الثقافي العراقي ثالثا غزارة ثقافته و الذي ساعده بها هو أجادته للغة الانكليزية على سبيل المثال كان يعد بولدير نبي القصيدة الحديثة و لا يشكّل رامبو إلا حذاء لبولدير.



## جان دمو.. العابط من موته السعيد



يجيء الصباح وينتشر ديبه الضاح الغاسل الطريق النازل إلى كركوك، يتمطى (جان) في منعسه الأليف، ينهض، يتعثر بكتبه الملقاة على الأرضية الباردة ومن (عرفة) حيث منطقة سكناه ينداح الطريق إلى قلب المدينة مروراً بتلة (تعليم تبة) التلة التي يلقي من فوقها الشعراء مراثيمهم الطائرة. أزهار (الخُباز) الشاطئة في أعناقها تسري دغدغات في سيقانها، هذه الأزهار التي تغزو سفوحها مع قدمة كل ربيع.

### فاروق مصطفى

وبأن قصيدته الجديدة قادمة لا ريب في ذلك وليست إلا أيام وتحسون بللها على جبهاتكم وهذا مبتدأ الغيث وأول الخصوبة والإيعان. وبين مفاهي كركوك المستتمة أصابعها إلى بذخ الشيبان وسينماتها التي يلذ للصحب الاسترخاء والنعاس في عوالمها ومباهجها الجوية تتوالد حكايات (جان) من دواخلها لتتواطن مع الأماكن الكريمة السعيدة، والمفاهي مواطن صالحة يستكانون معها ويتركون على طاولاتها كتبهم وفي زواياها مروياتهم ومع أربابك شايها تنحسر أوراقهم، و(جان) وحكاياته هي زهرتها، صلعاته فأنهتها وكل هذه المفاهي تحتل أماكن دافئة فوق رفوف الذاكرة تطرق جدرانها لتخرج تلك المرويات النائمة. وعن المفاهي يقول الشاعر اللبناني (انسى الحاج): "المفاهي أحلى مظاهر الحضارة، أرقى ما وصلت إليه صناعة الكسل" وصحيح أن انسى يتحدث عن مفاهي بيروت وليس ثمة من وشيجة بين مفاهيها ومفاهيهم ومع ذلك كانت مفاهي كركوك إبان الستينيات زوايا صالحة الإنارة وزوايا حسنة الإشراف، تجلس فيها وتحلم بأشجار العالم ومن العشق ونساء المطر والقصائد التي تنادم حافات الطرقات، هي وسينماتها الشتوية والصيفية أخذت على عاتقها صنع ثقافة المباح الكسxxxxxxxxx وثقافة الحلم والتجwab في عوالم كان الصحب يستشفون قدامها مع مجيء مراكب الجزر البعيدة المحملة بأزهارها الغريبة وفواكهها النادرة وضوعاتها الجديدة.

ترك جان عبر هذه العوالم حكايات تُروى وتتناسل ومن بقي من أصدقائه من تلك الأيام يلتذون بروايتها وإطعامها بخبز القلب وسبقها من اننشآت الروح وبالرغم أنهم يقتربون حينها من أعمارهم السبعينية مع ذلك الشاعر الجوال يتصعلق في رؤوسهم ويتسكع على تلال أجسادهم، فهو يهبط في موسمه الشعري يجب شوارع المدينة ويحتسني الشاي على قوارعها نخبٍ قصائده القادما.

في مقهى (الجديدة) استوحش الأصدقاء غياهه عدة أيام ولم يبروا انه اختار الاعتكاف في المنزل

وحذب أن يرقد على أوراقه عليها تطالع له قصيدته العتيدة التي تهب أركان الأدب وتوقض كل دعائم منجزاته القديمة فاخثاروا احد الأيام أن يذهبوا إليه ويتفقوا حاله وكان فيهم المعلم والموظف داره واطل عليهم والده سأله عن أخبار ابنه، لقد بهت الرجل واسقط في يده وتحير كل هؤلاء الأندنية جاؤوا ليسألوا عن ابنه العاطل الذي كان قد يئس من انصاحه وعودته إلى جادة الصواب وكتبه المدرسية فكر ثانية ربما هؤلاء اخطؤوا في العنوان وفكر ثالثة بان ابنه يحمل كل هذه الأهمية وهو جاهل بها فأراد أن يعيد التفكير في موافقه منه.

وفي مقهى (جيليل) الذي سمي فيما بعد بـ (العاصمة) الواقع خلف عمارة (ابي حنيفة) اعتاد بعض من أصدقائنا اليساريين أن يأتيوا إليه ويجلسوا إلى طاولاته وأيديهم تتداول من تحتها نشراتهم السرية ونقلها إلى آخرين أراد جان أن يعاونهم فعرض عليهم مساعدته ونقل شيء منها وتوزيعها في أحياء أخرى فقبلوا بالفكرة لتلقثم فيه وكانوا يبحثون عن عنصر جديد بعيد عن أعين الشرطة وغير مشبوه فحمله بعضا من هذه النشرات على أن يصعد بها إلى (القلعة).

عندما رجع بعد ساعتين كان فمه يقذف الشائتم ولسانه يسيل بالبداءات، ولعابه المردي يتطاير مع توزيعه المسبات يمنة وبسرة ولم يتجرأ أحد أن يسأله ما الذي حصل له وأدى إلى ثورانه حتى يكون بمنجى من سبابه القمع وشائتمه الدقيقة.

ادخل بعض الصحب في المقهى عينه في روع جان بأنه يشبه الكاتب الإنجليزي (كولن ولسن) صاحب اللانتمتي إذا ترى بزي قريب من ملبسه، في اليوم التالي اطل علينا وقد اعتمر غطاء رأس وليس معظفا منسوجا من الجوخ ووضع على عينيه نظارات طبية وعندما سئل كيف حصل على كل هذه الثياب؟ أجاب انه أتى بها من سوق الملابس القديمة وأضاف انه يشبه الآن الكاتب الإنجليزي (كولن) وانه قرر السفر إلى بلاد فارس ولكن نم نفهم ما علاقة صاحب اللانتمتي بإيران وما سر انفجار احياء الحنين في أعماقه إلى تلك لأنه لا جواب هناك.

## كواييس جان دمو!

### هادي الحسيني

كان الجلوس في مقهى السنترال داخل العاصمة عثان يومياً، فأغلب المواعيد واللقاءات للبداء والغنائين العراقيين تكون داخل المقهى، فنقضي ساعات الظهيرة أحياناً داخل المقهى خاصة حين يجتمع العديد من الاصدقاء. فإذا كان الشاعر جان دمو جالسا في المقهى، هذا يعنى انه لا يملك المال وينتظر احداً ليأخذ منه المبلغ الكافي لشراء قنينة من الخمر؛ في ذلك اليوم كنت ومعى الصديق علي السوداني نجلس في واحدة من زوايا المقهى، وكانت نظرات جان دمو الذي يتخذ زاوية أخرى تراقبنا عن كئيب، اقترب منا وشاركنا الجلسة، كان يفكر بالحصول على قنينة الخمرة، سألتني هل امك ثمنها، قلت له بإمكاننا اعطائك نصف الثمن، ولكن ليس الآن. رد عليّ ولماذا ليس الآن يا حيوان؟! قلت له الوقت الآن بعد الظهر وأريد أن تتحسن صحتك ولا بأس أن تشرب في الليل، فالليل هو للعشاق وللشعراء وللسكارى.

في تلك الفترة كان جان دمو قد مر بأزمة صحية لمدة طالت على الاسبوعين حتى راوينا الخوف من أن نفقده. لحظات حتى دخل الشاعر نصيف الناصري بعد غياب طال لاكثر من اسبوع الى المقهى وهو يرتدي ملابساً أنيقة ويحمل حقيبة جلدية جديدة فيها أوراقه وكتب كان قد أشتراها من احدى المكتبات، الكتب كانت عن شعراء الجاهلية وصدر الاسلام. ثم دعانا في ذلك اليوم الى شقته الجديدة الواقعة في منطفة البيادر بعد أن عمل في حركة الوفاق الوطني التي أخذت من الإربن مقراً لها، أشتري لنا الشراب وما محتاجه من طعام وفواكه وأسأجرنا تكسي الى تلك المنطقة البعيدة نوعاً ما عن مركز المدينة، دخلنا الشقة وهي عبارة عن غرفة واحدة مع منافعها. وما أن جلسنا لحظات حتى حاول جان أن يشرب بسرعة، كانت سهرتنا قد ابتدأت مكررة، وكان جان في راحة تامة حيث الشراب متوفر والطعام المنوع، وأصبح حديثنا عن الشعر وقد كان عن الشاعرة الامريكية (سيلفيا بلاث ( المولودة عام (١٩٣٢) في ولاية ماساتشوسنيس الامريكية، كانت شاعرة وروائية وكاتبة قصص قصيرة، ودرست في جامعة سميت وجامعة نيونهم في كامبريدج قبل أن تشتهر كشاعرة وكاتبة محترفة. تزوجت من الشاعر تيد هيوو في ١٩٥٦ وعاشوا في الولايات المتحدة قبل أن ينتقلوا إلى بريطانيا، وبعد صراع طويل مع الاكتئاب والانفصال الزوجي

## المتشرد الاستثنائي

### د. عبدالله ابراهيم

تعرفت إلى جان دمو إثر عودته من بيروت إلى كركوك في عام ١٩٧٤، وكان رجوعه إلى العراق صاخبا، وقد بدا عليه الاحباط والسخط، ولزامة الازدراء إلى أن توفي في استراليا بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٨، وهو أكثر أفراد جماعة كركوك الأولى تأثيراً في بيدينا حياتي الأدبية، وقد جمعنا المكتبات التي كنا نطوف فيها، ثم آمدنا للقاء كل مساء في المفاهي، وانتقلنا بين أكثر من مقهى، وسرعان ما تبلورت جماعة كركوك الثانية من جان دمو وحمزة حمامجي وإسماعيل إبراهيم وعواد علي وخاجيك كريبت أيدنجيان، وأنا، وحينما استعيدت تلك الحقبة الذهبية أجد أن جان دمو هو القطب الجاذب للجماعة، فقد كان يشدنا إليه بحسريته ويأسه ولومآلاته وجرأته وعبته، بل وحتى بإفلاس، فضلا عن سعة اطلاعه الذي كان مشار جديبا جميعا، وغان دمو نموذج للكاتب

المتشرد الذي تعرفنا إليه في تاريخ الأدب العالمي، وفجأة وجدناه بيننا يتسكع في شوارع كركوك في منتصف سبعينيات القرن العشرين. كنت مذهولاً منه وهو يلوك أسماء كبار الشعراء والروائيين، ويقدم أراء خاطفة عن هذه الرواية أو تلك من عيون الألب، وبسرعة بالغة يضيف قيمة عليا على هذا الكاتب، ويجرد ذاك منها، فأحكامه سريعة، ولا يكلف نفسه تعليل ذلك، وهو عارف بالكاتب الجيدة والرديئة على حد سواء، وكان يسطو على المكتبات بلا كلل ولا خوف، ولم تسلم منه أحدها من كركوك، ولاحقا في بغداد، ومع أنه يتأبط دائما عددا من الكتب فلم أراه يشتري كتابا على الإطلاق، فالكاتب غنائم، والمكتبات أرض غزو يباح له فيها ما يباح للغزاة من نهب وسلب، وكان يبيع ما يسرق من كتب إلى أصدقائه

انتحرت سيلفيا بلاث في عام ١٩٦٣. كان جان دمو قد ترجم لها بعض القصائد وأخذنا الحديث عن هذه الشاعرة ونصوصها التي يعتبرها دمو واحدة من الشاعرات صاحبات الصمات الشعرية التي لا تنسى في الساحة العالمية.

كان في غرفة الناصري سرير يتسع لشخصين أو أكثر، قلنا لجان علينا أن ننام جميعاً في هذا السرير الكبير بعد أن شارفت الساعة على الثانية أو الثالثة فجراً، نام جان في المنتصف وأنا على الجانب الأيمن ونصيف الناصري اتخذ الجانب الأيسر من السرير، لحظات حتى صرخ جان وبقوة، نهضنا على صراخه؛ قال أولاد المرحاض؛ أريد أن أنام فلماذا تحاولون أزعاجي، لم نعلق على شيء وخذلنا النوم، حتى مرت دقائق معدودات وإذا بجان يصرخ من جديد، ها يا كلاب؛ لماذا سرقنا خمرتي؛ وثالثة ورابعة، حتى قلت لجان أنك يا جان لايد أن تحمل، فدع احلامك وكوايبسك الى وقت آخر ولابد من النوم. قال لي جان: الحلم سهاد، قلت كيف؟ قال قلة النوم ومصاعب الغربة وألم المعيشة وفرق الوطن وحياتنا البائسة ها هنا، استمر حديثي معه في ساعات الصباح الاولى عن الكوايبس التي تلاحقه بينما هو لا ينام إلا ساعات قليلة خلال ساعات الليل والنهار. وهكذا قضينا ليلتنا ما بين غفوة صغيرة يرافقها صراخ جان المزعج مع حركة لجسمه بحيث اوقعتني أرضاً، ومرة أخرى أوقع نصيف الناصري وخاصة إذا كان الإنسان قد أدركه النوم فيكون الانعاج قد أخذ مأخذه منه. كانت السهرة جميلة لكن كو ايبس جان التي اقلقتنا ولم تجعلنا ننام جعلت الصداق يرتفع في رأسي. وفي الصباح من اليوم التالي، تناولنا الشاي وبعض القطع الصغيرة من الجبن، فأغتنمنا الفرصة بوجود حمام جميل وأنيق في الشقة من أجل الاستحمام، قلت لجان عليك الاستحمام في هذا الحمام الجميل، وافق، لكنه حين دخل الحمام للاستحمام لم يتمكن بسبب وجود البانيو، نادى علينا فهرعنا له على الفور، وقد تبين أنه لا يجيد أي شيء في استخدام الحمام، الأمر الذي جعلنا أن نخلع ثيابه ونقوم بتحميمه داخل البانيو وهو يضحك بقوة من رشقات كثيرة من الشامبو التي كان يقذف بها بأنتاجها، قلت له يا جان عليك الاستحمام من الآن فصاعداً في كل اسبوع مرة على اقل تقدير، رد عليّ ضاحكاً وهل أنا بطة؛ بعد ذلك ودعنا نصيف وخرجنا جان وأنا وركبنا حافلة نقل كبيرة أوصلتنا الى وسط البلد. وعند شارع سفك السيل ترجلنا من الحافلة وبدأنا نسير في ذلك السوق التقينا بعض الاصدقاء وقفنا قليلاً ثم تابعنا المسير باتجاه مقهى السنترال والذي يعتبر هو السنتر الحقيقي للقاء كل الاصدقاء.

## عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخرية

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

# جان دمو.. نصوص

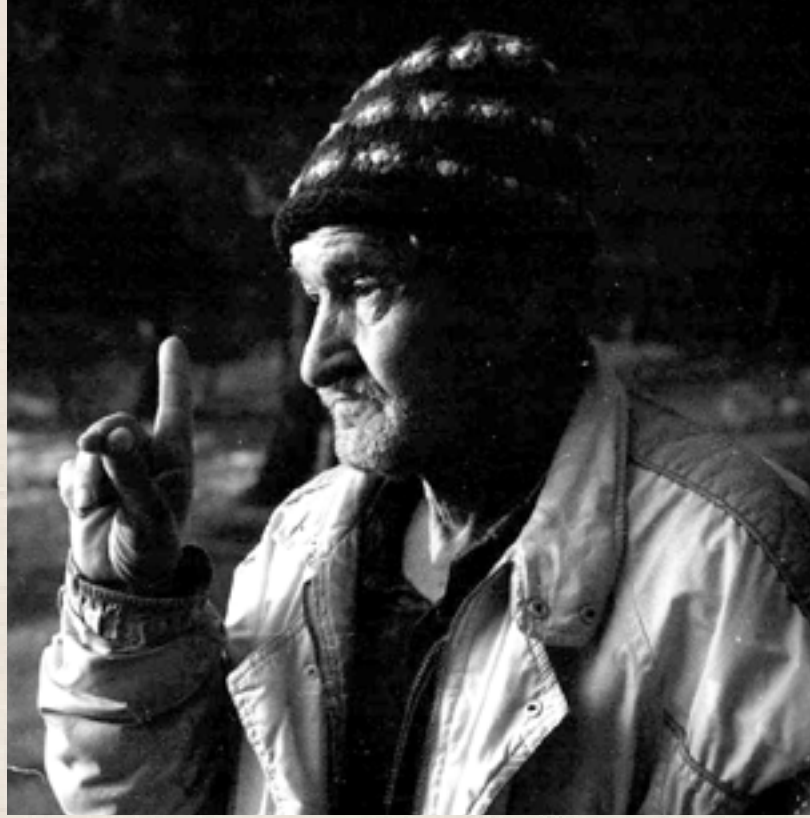
والنتائج  
والأعشاب.  
١٩٧٤

جيلي  
نحو العبور ميتاً  
أساهم في تطوير الأسبوع  
أسجن نفسي في ميناء السرير  
أستطرف قدوم الرمل، ونواحه  
في جذور جبته  
غيوم كثيرة تتعثر  
في  
الكلام، لن أمنعك  
عشب كثير يتكلم لغة الزنجي  
أقفال.  
مجلة "الكلمة" ١٩٦٧

السقوط  
بالسر يتركز النوم،  
في أشد المناطق نأياً، أذفد حاجة غامضة  
ولكنني كنت على وفاق مع متطلبات الربيع  
تعلمت أن أكون أنا.  
وأن أترك للواقع أن يتكلم ما فسد.  
المسافة تقصر، والحقيقة تتأكل.  
الجمال غرفة يابسة،  
مهجورة.  
أتعجل مقدم العجر. سقوطي يمتع  
جوهر الروح.  
لم أتعلم أن أتغيب طويلاً.

الشاهد  
وحك البهجة/ الق الكون في  
و الموت و سادة للضد .  
يا عرف الريح ، مذ العبور ادق جسدي  
بصمته لليتامى ، و ابارك الزيت بمخاض ،  
الرحيل عائلة ، و النار .  
مذبوح شجر الضوء ، ملء البدء صليت  
و اشعلت الماء في صمتي ، هو النهار  
لو يمر اللهب تجلياً  
لو يورق البحر هدأة  
لو تبحر الروح  
لو تمطر  
لو.  
الآن، بعطر مبارك انهض ، بشجر  
حاضر أتوحد فيك ،  
و اعلن .

النافذة مفتوحة ،  
القلب مفتوح .  
السماء، ايضاً ، مفتوحة .  
و هناك ، في مكان ما بعيداً ، تدور حرب .  
حرب الكل ضد الكل  
حرب اللا احد ضد لا احد  
حرب الاحرب ”  
و اودع الورقة في الكتاب  
مجلة الكلمة ١٩٦٥



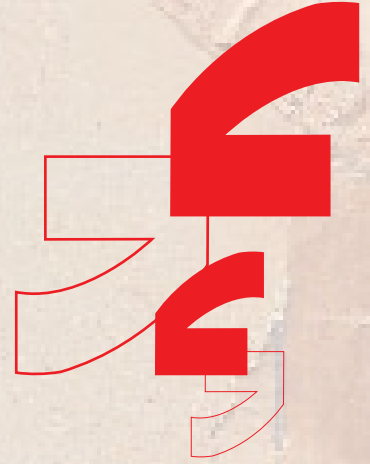
للنهار  
للبراري  
كنت دوماً فوق مستوى الصفر  
وتحتة  
ولكن ليس أبداً في مستواه  
ذلك أنك كنت انعكاس الشمس  
كنت دوماً حاضرة  
عندما كان قلبي يتحول الى شظايا  
و كنت، إذ تلملمين الشظايا هذه  
تعطينيني فرصة لأوازن  
بين السقوط والحقيقة  
كنت، كما لم تكوني، منظورة وراء المرايا قاطبة  
وبهذه كنت رائعة.  
لم يكن بينك وبين الشمس  
أي فرق.

٦  
فضاءً بلا شمس  
يوقد أحزاني  
المزمنة.  
قيثارات زرقاء  
عالقة فوق القلب.  
سأمراً بكل بحر  
بكل مساء  
بكل سحب  
لا زفرات فيه.  
انحن للحنان  
أنت  
يا من كنت الأسباب

هل بالرماد وحده يضاء القلب  
هل الحقول أسر  
ماذا يفصلني  
ما الذي يمكن أن يفصلني عن المستقبل  
سوى مقصلة النوم والارتخاء  
في بحيرة أوسع وأكثر من الذاكرة  
تبدو ظلال الفجر تتأرجح  
بين الليل والليل يموت في حاضري  
أه لم القوارب هذه...

٤  
الساعات  
تودع تنهداتها  
السواحل الهادئة  
العواصف تجهل هذا  
الينابيع تجهل هذا  
الفرشات تجهل هذا  
الغابات تجهل هذا  
والمطر؟ إنه تفاحة الخوف  
إنه مزامير السهر  
إنه العدم  
إنه ينبأ مستقبلاً  
لذا، فهو يعرف، لأنه  
الصدى الأبدي لسواحل الساعات.

٥  
كنت دوماً جميلة في وهج النهار  
ولكن لم تكوني قط جميلة مثلما  
كنت حين اتسع قلبك للبحر



١  
عاش بقلب مغمم بالألغام  
طوال حياته  
في صيف كل أسرار وطلاسم  
اكتشف  
أن تحت مياه الجرح  
كنارا.  
لا تخبروه بأن في الصحراء سحرا  
فقد عرف ذلك  
بعد طفولته.  
قولوا له إن السراب والموت  
واحد وإن الحياة ليست ولن يكون لها  
أكثر من وجهين: وجهين أصفرين بائسين  
ولكن، قولوا له، أيضاً، إن المستقبل  
لا أصداء فيه إلا في الغياب  
كان يحب... كان يحب أن يحب.

٢  
أبحثُ عنك في رماد الذاكرة  
في رماد الصواعق  
في نيران الفراغ  
في الحب  
في العذاب  
في الاستحالات  
في أنين القلوب الممزقة  
في القيثارات المعطلة  
في عطلات نهاية الأسبوع الجميلة  
في الخرافات  
في الأمس ذي الصمامات المقلدة  
في الأغوار، في كل مكان  
إلا في هذا العالم  
أبحثُ عنك  
يا حبيبتي.

٣  
لا وجود في الظل إلا  
لعاصمة الأبدية  
الغيوم حين تنعكس في بحيرة ما  
تنزع قشورها وتبدأ في التكلم

عراقيون

